

سجن مكفّن بالكلمات



اللياس خوري

ماذا حلّ بالطلّاب الجامعي الذي لا نعرف اسمـه كي يرى الكلمات بلا نقاط وصور الناس بلا عيون في الصحف العراقية؟ هل ما نقرأه هلوسة أدبية تنتمي الى عوالم كافكوفية، أم نحن امام حاضـر تعرّى من النقاط والعيون، فصارت غرائيبته أكثر واقعية من الواقع؟

تنتمي رواية سنان انطون «عجام» (دار الآداب - بيروت) الى ادب السجون في العالم العربي. وهو ادب يحتل اليوم مساحة كبرى في المشهد الأدبي، ويلعب دورا مزدوجا. أنه شهادة على واقع محاصر بالديكتاتورية التي تتسحق الانسان من جهة، وهو مختير للأساليب الأدبية الجديدة، ولقدرة الفن على تحويل مقاومة الموت شكلا للدفاع عن قدرة الحياة على التجدد، من جهة أخرى.

تشتبك هذه الرواية مع السمتين الرئيسيتين لأدب السجون: الكتابة والذاكرة المشوشة.

يقاوم السجين عبر كتابة التجربة في حاضرها. السجين يكتب يومياته، أو يحلم بالكثابة، أو يعيش كي يكتب. كان مقاومة عري الروح الذي يصنعه التعذيب الوحشي لا تخلطه سوى الكلمات. يحتمل السجين التجربة الصعبة لأنه متيقن انه سينتصر عليها بالكلمات، يعيشها ككتاب مفتوح، ويكتبها كحياة مؤجلة. وفي داخل العلاقة بين وعدي الحرية والكثابة، يولد ادب يجدد الأدب، وكتابة تنتصر على القمع بحلم الحرية.

لكن الكثابة تستحضر الماضي وما يقع خارج اسوار السجن كي تصنع الأمل و/ أو كي تعلن للقرّائ الذي لم يعيش التجربة، انه عاشها من دون ان يدري، لأن الديكتاتور حول البلاد كلها سجنا. والماضي لا يحضر الا مشوش السياق، وفي هذا التشوش يكشف لنا ادب السجن كم ان سياق الحياة العربية صار مشوشا وبلا منطق. «البطريوك، العربي يحول خريفه الدائم جنوبا بلا حدود، جاعلا من وسائل الاعلام والشوارع مرابيا لتصنيم الحاضر واحتبطه».

الكثابة والذاكرة صنعتا تجربة ادبية كبرى في الادب العربي ما بعد الكولونيالي، بحيث صار ادب السجون، أحدث سمات الرواية ما بعد الحفرفضية، بحسب ادوارد سعيد، وصارت مقاومة القمع بالرواية والشعر علامة ثقافية في سورية والعراق وفلسطين ولبنان ومصر والمغرب العربي.

«عجام» سنان انطون جزء من سياق صنعتها اعمال صنع الله ابراهيم وعبدالرحمن منيف وفاصل العزاوي وفرج بيرقدار وآخرين، انه ادب يعزج الصراح بالهنيان، مستكشفا الواقع من منته.

لقد تحول ادب السجون في الثقافة العربية منتا، لأن السجن لم يعد هامشا، بل صار هو المئن الاجتماعي والسياسي. ولم يعد تقديم تجربة السجن في وصفه هامشا يكشف المركز مجددة. لذا جعل الروائيون الكثابة والذاكرة هامشا جديدا يسمح لهم بالوصول الى ما يقع خلف قشرة تجربة السجن، الى المعاناة الانسانية الكبرى التي تجعل من الثقافة الملجأ الأخير للمواطن العربي الذي صودرت مواطينته وحرّم من حقه في الحرية.

تجري احداث هذه الرواية في السجن. الحقيقة ان لا وجود لأحداث في هذه الرواية. انها رواية عن كتابة الرواية. والكثابة هنا لها مصدران: الذاكرة والكابوس. غير ان المسافة بينهما واهية بحيث يعجزان. سلاسة السرد وجماله آتيان من قدرة الكاتب على بناء سياق من لا سياق تجربة السجن التي عاشها بطله. انه سياق تصنعه ذاكرتان: الطفولة والحب. في الطفولة هناك الجدة التي تتولى رعاية طفل مات والداه حين كان في السادسة، وفي الحب هناك زميلته في الجامعة اريج التي يكتشف معها الجسد والشعر ومتع الحياة. بين هاتين المراتين يتشكل عالم الذاكرة الذي يجعل من قرار السجن ان يكتب ممكنا. ومعهما يبني عالم يسمح للبلل بأن يعجم الحروف، كي يقاوم الصمت. وحين تنتهي الرواية بهلوسة الخروج من السجن، التي نكتشف انها لم تكن سوى هلوسة الاحتضار، يصير البحث عن وسيلة اتصال بهاتين المراتين هو الأمل الذي يسبق الانقفاء والموت.

في مواجهة عالم ذاكرتي الطفولة والحب، يأتي واقع السجن. الحرب تدور في داخل السجين بين مشهد اغتصابه من قبل السجائين، ومشهد ممارسة الحب مع اريج، بين مشهد اخراسه وسحقه، ومشاهد حنان الجدة وكناشئها، التي حتى في ذروة سخرية السجن منها، تتحول الى ما يشبه بلمس الحياة.

غير ان الموت ينتصر، حتى مشهد اعطائه الاوراق من قبل احد الحراس، يصير مدخلا الى الموت. كان الكثابة لا تختزن الحياة وحدها، بل قد تصير كفنا للموت.

سنان انطون يكفّن بطله بالكلمات، ويكتب مرثية لطلّاب جامعي وجد نفسه فجأة ضحية آلة قمع لا تتوقف عن طحن ضحاياها الأبرياء. همّة الطّالّب الوحيدة انه كان معارضا للديكتاتور العراقي بالمرّاح والالابالا، واستغلال المظاهرات الاجبارية التي ينظمها الحزب الحاكم من أجل اللقّاء بالقتليات، مزحة الكونديريّة لا تقوده الى مصير كافكوي، تضيق فيه ملامح الجلال داخل كابوس القمع. بل تقوده الى عتمة الروح، بحيث لا يستطيع الجسد ان يقاوم الا بالكلمات، وبحيث تصير ذاكرة العلاقة بالمّرأتين نافذته الوحيدة على حياة تتلاشى.

بطل سنان انطون يحتال على الكتابة المنوعة بالاعلام. اليست كتابة الحكاية حيلة من اجل مقاومة الموت؟ هذا هو درس شهزاد في مقارومة جنون التسلط والذكورة. غير ان حيلة هذا الكتاب ليست الحكايات، لأن الملك المجنون لا يريد ان يستمع الى الى صوته، ولا يقرأ الا روايات كتبها بنفسه. (الييس لافتا لجوء صدام حسين الى كتابة ثلاث روايات رديئة مقتفيا معمر القذافي الذي كتب مجموعة قصصية لا تقل رداءة). لذا تكون حيلة هذه الرواية مصنوعة من الكلمات غير المنقطة، التي يقرؤها رجال ونساء بل عيون!

هنا تأتي لعبة الرواية، تأخذنا الذاكرة الى الحياة، وترمينا تجربة السجن في الموت. وفي التقاطع بينهما تأتي الكتابة حيلة كي نستطيع الحكاية الهرب الى خارج الأسوار. سنان انطون يعبر في هذه الرواية الجميلة والشيقة، عن صوت الذين افقدهم القمع اصواتهم، مؤكدا حقيقة ان الأدب قد يكون في بعض الاحيان الاطار الوحيد الذي يحمي التجربة الانسانية من الاندثار في النسيان.

«عجام» نافذة صادقة ومثيرة عن العراق، كتبت بالحب والسخرية المرة، بالأمل والياس معا، وهي لا تضيء واقع عراق ما قبل الغزو الأمريكي فقط، ولكنها تضيء ايضا التجربة الانسانية في اسرارها على مقاومة القهر والظلم.

■ الرباط - ق.ب: طفت إلى السطح بشكل فاجأ المتتبعين معركة حول المظاهر الدينية داخل المطارات المغربية، حيث وصل غبارها إلى قبة البرلمان المغربي مما جعل بعض المراقبين يتساءلون عن العلاقة بين عودة معركة الحجاب في عدد من الدول العربية، وبين الإجراءات الأخيرة التي بدأت شركة الطيران المغربية اتخاذها في حق عدد من العاملات بها، حيث صدر قرار من داخل الشركة بمنع ارتداء الحجاب. كما تم إغلاق المساجد التي كان يؤدي فيها

عقد قران عبر المحول بالسعودية

■ الرياض - يو بي آي: ابتكر مازون شرعي بالسعودية طريقة جديدة في عقد القران حينما طلب سؤال العروس عن رأيها عن طريق المحول. وطلب المازون في جده (غرب) أن تتصل العروس على هاتف والدها ليشاهد اسمها على الهاتف وسألها بعد

الزبادي.. للتخلص من الكرش

■ الرياض - يو بي آي: خلصت دراسة حديثة أجراها باحث مصري ونشرتها صحيفة سعودية أمس الاثنين إلى أن تناول الزبادي يساعد على التخلص من الكرش الذي يعاني منه ما نسبته أكثر من 60 % في الدول العربية عموماً، و95 % من سكان منطقة الخليج العربي.

وأوردت الدراسة أن تناول الزبادي 3 مرات في الأسبوع يمكن لها أن تحقق نتائج جيدة وتسهم في تخفيف الكرش لأنها تحتوي على بكتيريا «اللاكوتاسيليس اسيدوفيلس» التي تؤدي إلى تخمر اللبن، كما تحتوي على أنزيم «اللاكاتيز» الهاضم لسكر اللاكتوز الموجود في اللبن، وهو الأنزيم الذي يفقده 85 % من الناصجين خاصة في الشعوب العربية والأفريقية، وينسب نقصه في صعوبة الهضم واضطرابات الأمعاء وسوء الهضم والانفخاخ. وأوضحت الدراسة التي قدمها

فتوى شرعية

في الأردن بتحريم التدخين

■ عمان - يو بي آي: أصدر مجلس الإفتاء الشرعي في الأردن فتوى دينية تحرم التدخين بسبب اضراره على صحة الإنسان.

وجاء في نص الفتوى ان «الدراسات قد أثبتت بأن للتدخين اضراره الكثيرة والخطيرة على الصحة والمجتمع والاقتصاد، فهو يحتوي على مادة النيكوتين السامة ونسبة المصابين بالامراض وخاصة مرض السرطان بسبب التدخين عالية ويتعدى ضرره الى غير المدخنين المتواجدين في الاماكن التي يشرب فيها الدخان حيث انهم يستنشقون الدخان ويدخل الى اجسامهم مع الهواء الذي يتفسوته ويتأذون من رائحته الكريهة».

وتابع الفتوى «ولان الاسلام نهى عن الضرر، وبسبب الاضرار التي يحدثها التدخين فهو محرم شرعا».

وقالت صحيفة «الدستور» الأردنية امس الاثنين ان القصة بدأت حين وجه مدير عام احد المجمعات التجارية كتابا الى مجلس الافتاء يطلب فيه رأي الشرع بتأجير محلات لبيع السجائر والزرجيلة والتبناك بأنواعه

● اتحاد النساء التقدمي بحزب التجمع اليساري المصري المعارض ينظم يوم السبت القادم اعتصاما بمقر الحزب بالقاهرة تضامنا مع الشعب الفلسطيني ضد المجازر الاسرائيلية.

● يبدأ في عمان يوم الأربعاء المقبل مهرجان الفيلم الأوروبي في دورته الثامنة عشرة بمشاركة 14 دولة اوروبية ويستمر حتى نهاية الشهر الحالي. أعلن ذلك السكرتير الاول في بعثة المفوضية الأوروبية في الاردن كلاوس هايلبرغ.

● محكمة جنايات القاهرة رفضت للمرة الثانية نظر القضية المتهم فيها **عبدالله طاهيل** عضو مجلس الشعب ورئيس بنك مصر اكستيريور السابق و18 غيره وذلك لشعورها بالحرج، وقررت المحكمة احوالة القضية لمحكمة الاستئناف لتحديد دائرة جديدة لنظرها.

● الجمعية اللبنانية الثقافية في العالم (فرع بريطانيا) تقيم احتفالا تكريميا للشاعر **انطون ارعد** تحية لدوره نقيا للمعلمين في لبنان ورئيسا للنادي العربي في بريطانيا. وذلك في السابعة مساء السبت المقبل بفندق ميلينيوم غلوستر بلندن.

● الفنان المصري **شريف منير** سيبدأ الشهر القادم في تصوير

معركة الحجاب تصل الى المطارات المغربية

جدا، لكن شريطة أن تؤدي بالمساجد، وليس داخل مكاتب الشركة»، أما بخصوص الحجاب، وصلت بها نوابا من حزب العدالة والتنمية كونه يتعلق بضرورة الإلتزام بقرار الشركة بتوحيد الزي».

لكن جواب وزير النقل لم يقطع المجموعة النيابية لحزب العدالة والتنمية التي نقلت الحركة من أرضية المطارات إلى قبة البرلمان، حيث ذكرت المجموعة في هذا الصدد بطلبيها الرامي إلى تشكيل لجنة للقيام بمهمة استطلاعية مؤقتة «لوقوف على ما تواتر من



كايت موس تريد فستان زفاف مبتكرا

■ لندن - يو بي آي: قررت العارضة البريطانية الشهيرة كايـت موس ارتداء طرحة سوداء على فستان زفافها من صديقتها المغني بيت دوهرتي. وأوضحت صحيفة «دايلي مابل» ان موس طلبت من صديقها مصمم الأزياء الكساندر ماكونين أن يصمم الفستان، ويعرف عن ماكونين تصاميمه المبتكرة، وقد كانت موس انها يوثيان اقامته في إيطاليا.

● **عبد الحق منطرش** رئيس جمعية مهرجان الرباط الدولي اقام حفل عشاء على شرف **عبد الحميد جمعة** مدير مهرجان دبي السينمائي الذي زار المغرب للتعاون بين مهرجان دبي والمهرجانات السينمائية بالمغرب.

● جمعية رجال الأعمال المصريين برئاسة د. عادل جزايرين ستقيم بعد غد الخميس غداء عمل على شرف رئيس جمهورية سنغافورة الذي يزور مصر الأربعاء.

● مركز بحوث الصحراء التابع لوزارة الزراعة المصرية سينظم في الفترة من 27 الشهر الجاري إلى 7 كانون الاول (ديسمبر) المقبل برنامجا تدريبيا على تكنولوجيا زراعة الصحراء للدول الأفريقية.

● اللجنة المصرية الموريتانية المشتركة اختتمت أعمالها بالقاهرة، بتوقيع عدد من مذكرات التفاهم بحضور وزيري خارجية البلدين.

● محكمة جنح الخليفة بالقاهرة قضت برفض الدعوى الجنائية القامة من 10 محامين ضد الأنبا **ماكسيموس** ويتعموه فيها بسب وقدت البابا **شنودة الثالث** في حوار صحافي.

أطلق 6 رصاصات على رأس زوجته... ونجت!

■ **بيلو هوريزونتي** - يو بي آي: أطلق برازيلي غاضب ست طلقات نارية على رأس زوجته بقصد قتلها ولكنها نجت باعجوبة، وقالت باتريسيا غونسالفز بيريرا، 21 عاما، لوكالة أنباء اسخادو البرازيلية «لا شك عندي انها معجزة ولا ما لاجوت»، ولم تخترق أي من الرصاصات الست التي أطلقها خوсяيه فيريرا باستوس، 48 عاماً، جمجمة بيريرا بل سببت لها جروحاً سطحية، وما تزال السلطات تبحث عن باسئوس الفار من وجه العدالة.

زعمت أنها تعرضت للاغتصاب فحكم عليها بالسجن ستة أشهر

■ لندن - يو بي آي: قضت محكمة بريطانية أمس الاثنين بسجن شابة ستة أشهر بسبب زعمها زورا أنها تعرضت للاغتصاب.

ووجهت محكمة لويس كراون إلى كاتي دافيس (18 عاما) اتهامات بتضليل العدالة، وأمرت بوضعها في مؤسسة خاصة لتأهيل الدائن القاصرين، وقضى فرانك تشيسهولم (24 عاما)، 10 أسابيع في السجن بسبب مزاعم الفحشاء بأنها تعرضت للاغتصاب في احد الأتقة.

وأشار القاضي إلى أن «أكاذيبها الشريرة» كان لها تأثير دراماتيكي على حياة تشيسهولم، مضيفا «نحن مسؤولون عن وضعه في السجن لعدة أسابيع وعندما استمرت في أكاذيبك الدنيئة أجبر على خوض محنة الشهادة في محاكمتك».

اعتقال امريكي يهدد المشاهير

■ واشنطن -رويترز-: قال مكتب التحقيقات الاتحادي انه تم اعتقال رجل يشبهه برسالة رسائل تهديد تحتوي على سموق أبيض مريب الى مشاهير وساسة أمريكيين وانه قد يواجه اتهامات اتصادية أمس الاثنين، ونقل مكتب التحقيقات في بيان الليلة الماضية عن محققين قولهم ان المشتبه به هو تشاد كاستاجانا (39 عاما) من وودلاند هيلز بولاية كاليفورنيا وقام بإرسال أكثر من 12 رسالة تهديد الى وسائل اعلام ومنازل شخصيات عامة في مدن مختلفة، وقال البيان ان الاختبارات توصلت الى ان المسوق الابيض الذي ارسل في الرسائل غير خطير، وأضاف ان كاستاجانا اعتقل في منزله يوم السبت ومن المتوقع ظهوره بشكل مبديي امام محكمة اتحادية.

يمني قتل طفلته لأنها لم ترأق والدتها التي يشك في سلوكها

■ صنعاء -يو بي آي: قتل رجل يمني طفله التي لم تتجاوز سن التاسعة بذريعة انها لم تنفذ أوامره وترأق والدتها التي يشك بسلوكها.

وقالت صحيفة «راي» أمس الاثنين إن الالاب الشائر كان قد أمر طفله بمراقبة أمها في غيابه عن البيت وإخباره بكل التفاصيل نتيجة شكه فيها، وحينما اعتقد ان طفله قصرت في عملها انحال عليها بالضرب حتى الموت، فيما أوسع والدتها ضربا أقضى بها إلى المستشفى بين الحياة والموت».

ونسبت الصحيفة إلى مصدر أممي في محافظة الحديدة، غرب اليمن، التي وقعت فيها الجريمة أن التحقيقات مع القاتل كشفت أنه كان في حالة سكر عندما اعتدى على زوجته وابنته بالضرب بسلسلة من الحديد الصلب.

وقال المصدر إن زوجته الحامل في شهرها الثامن في حالة خطيرة بسبب كسور في الجمجمة واليدين والقدمين وأنها تتلقى العلاج في مستشفى الشفاء الخاص بمحافظة الحديدة.

يوسف اسلام يعود الى عالم الموسيقى

■ لندن - اف.ب: أطلق نجم البوب السابق كات ستيفنز أمس الاثنين أول ألبوم غنائي له بعد ان انسحب من ساحة الموسيقى التجارية لثلاثة عقود بعد اعتناقه الاسلام وتغيير اسمه ليصبح يوسف اسلام. وأطلق البوم «ان آذر كراب» في بريطانيا مع اليوم آخر فيه أغنية «هيفن/وير ترو لوف غوز» على أن يطلق في الولايات المتحدة اليوم الثلاثاء.

وحقق كات ستيفنز اليوناني الاصل نجاحا دوليا كبيرا في الستينات والسبعينات مع أغان شديدة الزواج مثل «ايلد وورلد» و«مون شادو» و«ماي ليدي داريانفيل».



الحياة الاجتماعية سارة والاقرباء
ينتهجون من اهتمامك بهم.



اليوم تحقق بعض المكاسب المالية
لكن سيكون هناك خسارة من نوع ما.



تجنب إثارة استياء كبار السن في العائلة
طالما أنك في حاجة الى تعاونهم فيما بعد.



حوادث بسيطة يمكن ان تني
رقلك طوال اليوم.



استثمر وقتك جيدا وسوف
تحصل على مبتغاك.



ترتيبات هذا الصباح سوف
تتغير هذا المساء.



علاقة حب تسير الى الافضل اذا كنت
قادرا على التصرف بحكمة وسرعة.



دعوات اجتماعية تأتيك هذا الصباح
مما يضطرك لوضع ترتيبات معينة.



تغيير سريع في المزاج يتسبب
في راحة بعض الناس.



الفنان المصري **شريف منير** سيبدأ الشهر القادم في تصوير



اولئك المقربون منك يعملون
بوعي من نشاطك وحك لهم.



اولئك الذين يعملون في الهواء الطلق يجب
ان ينتبهوا لان هناك فرصا قليلة جيدة لهم.



قريب او شخص تثق به يمكن ان يمر لك
معلومات بحيث تحقق منها فائدة فيما بعد.



الفنان المصري **شريف منير** سيبدأ الشهر القادم في تصوير